صُورٌ اجتماعية من أشعار بلاد المغرب الإسلامي والأندلس إبّان المائة السابعة الهجرية

Social images from the poetry of the Islamic Maghreb and Andalusia during the seventh century AH

د. طه شقرون*
Dr.Taha chekroun
جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان (الجزائر)
Abu Bakr Belkaid University -Tlemcen (Algeria)
tahasalim13@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/03/21	تاريخ القبول: 2024/04/17	تاريخ النشر: 2024/06/02

مُلخّص البحث

يهدف هذا البحث إلى عرض الصُور والمظاهر الاجتماعية لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس إبّان القرن السابع الهجري، وذلك من خلال استقصاء واستنطاق بعض قصائد شعراء تلك الحقبة بالشرح والتحليل لسبر أغوار مجتمعها والتبحر في ثقافاتها بغية الاستفادة من تجاربها وخبراتها في شتى المجالات، والتي رأينا أنها تعكس- بلا شك- الجانب الحضاري في شقه الاجتماعي لتلك المنطقة الجغرافية، وهو عصر ازدهرت فيه الحضارة العربية الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي، فحاولت الدراسة أن تقف على أهم المظاهر الحضارية الاجتماعية التي عرفتها هذه الحقبة كما صوّرها الشعراء في أشعارهم، باعتبار أنّ الشعر وثيقة حضارية تتجلى فيها عادات وتقاليد وإنجازات مجتمعات تلك البيئة في عديد الميادين.

الكلمات المفتاح : صور، اجتماعية، أشعار، المغرب، المائة، السابعة.

Abstract :

This research aims to present the images and social manifestations of the Islamic Maghreb and Andalusia during the seventh century AH, by surveying and interrogating some of the poems of the poets of that era with explanation and analysis in order to probe the depths of its society and explore its cultures in order to benefit from its experiences and expertise in various fields, which we saw as reflecting - Undoubtedly - the cultural aspect in the social aspect of that geographical region, which is an era in which the Arab-Islamic civilization

* طه شقرون tahasalim13@gmail.com

flourished in the countries of the Islamic Maghreb. The customs, traditions and achievements of the communities of that environment in many fields.

Keywords: pictures, social, poetry, Maghreb, seventh century

مقدمة:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري حياةً مزدهرةً، حيث أصبحت هذه الحقبة من أخصب فترات حياتها، إذْ نشأت على هذه الأرض أضخم دولتين عرفتها المنطقة -المرابطية والموحدية-، وفي ظلال هاتين الدولتين برزت شخصية بلاد المغرب الإسلامي، باسطة نفوذها على مناطق شاسعة من الشمال الإفريقي فضلا عن الأندلس، ومشاركةً غيرها في إرساء قواعد الحضارة الإسلامية، ولمّا كان الشعر جزءا لا يتجزأ من تلك الحضارة، فقد كان شاهدا ومسجلا لمختلف مناحي الحياة وبخاصة الاجتماعية، حيث أقدم شعراء هذه البلاد على النّظم في أغراض عديدة، ممّا أدى إلى ازدهار الحركة الشعرية إبّان هذا العصر بصورة واسعة، ورُكحا على ما سبق فإنّ طرح هذا الموضوع سيُعالَج من خلال التساؤلات الآتية:

ما مدى مواكبة الشاعر للمظاهر الاجتماعية في عصره، وقدرته على تصويرها والتعبير عنها؟ ثمّ ما هي أهم جوانب التحوّل الذي عرفته الحياة الاجتماعية والفكرية والحضارية لتلك البيئة في هذه الحقبة؟ ثمّ ما مدى تأثّر الشاعر بهذه الحياة؟ وهل يمكن اعتبار الشعر وثيقة اجتماعية لتلك المرحلة الزمنية؟

كان انطلاقنا من **فرضيات** أنّ الشعر يمكن أن ينقل لنا الصور الاجتماعية للإنسان العربي في هذه المنطقة الجغرافية وفي هذا القرن والتي دلّت- بلا شك- على رقيّه وتحضره إذْ يُعَدّ سجلا أمينا مخبرا عن الحياة التي ترعرع فيها بلغة تناسب البيئة الاجتماعية والحضارية التي تلهمه بألفاظ ومفردات وأغراض تلائم طبيعتها ومواضيع نابعة من الوسط الذي نشأت بين أحضانه.

جاء هذا الموضوع **بهدف** كشف المظاهر الاجتماعية كما تجلّت في شعر المغرب الإسلامي إبّان هذه الفترة، ومحاولة معرفة قدرته على تطويق ما يزخر به كل مجتمع من موروثات ثقافية وحضارية متأصلة فيه، وتتبع مسارها وانتشارها عبر تعاقب الأجيال ومحاولة رصد الظروف والأحوال البيئية التي عكست الجوانب الاجتماعية لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس في هذا القرن.

سِرنا في بحثنا هذا وِفْقَ **منهجية** عامة عَرَضنا من خلالها لأشهر العادات والتقاليد التي عرفها مجتمع هذه البلاد بالوصف والتحليل، ممثلة في مظاهر الزواج وتقاليده، وما يتبعه من عادات تزيّن النساء وصُنع الحلويات التي ارتبطت بالأعياد والمناسبات المختلفة، ثمّ تطرقنا إلى مظهر السياحة، ثم ما يصحب الجنائز من مظاهر وصور اجتماعية، وانتقلنا إلى ذكر مجالس الأنس والطرب وقوفا عند فن الرقص الذي عرفته مجتمعات هذه الحقبة، واللّهَ نسأل التوفيق والسداد في القول والعمل، والحمد لله ربّ العالمين وبه نستعين.

أولا- العادات والتقاليد:

عرف سكان بلاد المغرب الإسلامي والأندلس إبّان القرن السابع الهجري عادات وتقاليد اجتماعية منها ما هو موروث عن الأجيال السابقة، ومنها ما هو مستحدث في هذه الحقبة نتيجة لظروف سياسية ودينية مرّت بها تلك البلاد، ونحن في هذا البحث سنعرض بعضا ممّا سجله شعراء تلك الحقبة في ميادين مختلفة بالوصف والتحليل.

1- عادات الزواج:

الْتزمت مجتمعات هذه الحقبة بمبادئ الإسلام، فكانت ترى في الزّواج أمرا ضروريا، لدرجة تشبيهه بالموت في همّه ووقوعه، فكما أنّ الموت كأس يتذوقه كل امرئ، فالزّواج مرحلة يمر بها كل إنسان، فقد قيل: "الزواج والموت همّ لا يفوت"[1] وبه يزيد الخير والبركة مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم ﴾النور:32.

فقد كان النّاس يُقْدمون على الزواج ما داموا ينعمون بالأمن والرخاء، ويتراجع ذلك الإقبال في أيّام النزاعات والفتن والحروب[2].

كان من عادات الزواج حسن الاختيار، فكان الشاب يختار شريكة حياته مراعيا في ذلك عدة مزايا في المرأة، ولعلّ أبرزها الجمال الذي اختلفت معاييره من منطقة لأخرى، فقد فضّل الأندلسيون المرأة الرشيقة الشقراء، فيما فضّل المغاربة المرأة الممتلئة لقولهم:"الشّحم زِينْ، وْمَنْ فَقْدُو حْزِينْ"[3].

كما عُدّت عذرية المرأة شرطا رئيسا اتفق عليه الكلّ، لذا كانت الفتاة وبخاصة الأندلسية مثالا في الحفاظ على عذريتها، وكان المجتمع يحرص ويحث الفتاة على الحفاظ على العذرية ولو أنّها انحرفت في بعض تصرفاتها، وقد ارتكزت الطبقة المثقفة على اختيار الكرام من النّساء لولادة النّجباء من الأبناء، وهذا ما نجده مسجلا عند الشاعر أحمد السيّاني المري في قوله:[4]

مَنْ يُزَوِّجْ كَرِيمَةَ الهِمَّةَ العُلْيَا عُلُوًّا فَقَدْ أَجَادَ الخِيَارَا
سَتُرِيهِ عِنْدَ الوِلاَدَةِ بَنِيهَا العِلْمَ وَالحِلْمَ وَالأَنَاةَ كِبَارَا

وكما يختار الرجل شريكة حياته، كانت المرأة أيضا تختار شريك حياتها لكن بعد أن يتقدّم إليها لخطبتها، إذ كان لها أيضا قسط من الاختيار حسب الضوابط الإسلامية والعرفية، فمنهن من سمحت عائلتها أن تبدي رأيها بقبول أو رفض من يتقدم إليها، ونجد هذه العادة أو التقليد واضحة عند الشاعرة نزهون بنت القليعي التي رفضت رجلا قبيحا تقدم إلى خطبتها وذكر أنّ حبّه فيها قاده إليها، فقالت في ذلك:[5]

عَذِيرِي مِنْ عَاشِقٍ أَنْوَكِ سَفِيهِ الإِشَارَةِ وَالمَنْزَعِ
يَرُومُ الوِصَالَ بِمَا لَوْ أَتَى يَرُومُ بِهِ الصَّفْعَ لَمْ يُصْفَعِ
بِرَأْسٍ فَقِيرٍ إِلَى كَيِّهِ وَوَجْهٍ فَقِيرٍ إِلَى بُرْقُعِ

ففي هذه الأبيات إشارة واضحة إلى أنّ المرأة هي الأخرى لها حرية اختيار الرجل الذي يُناسبها، وقد كان من عاداتهم وتقاليدهم في هذا الميدان أيضا ظاهرة غلاء المهور ممّا دعا الشعراء إلى نصح المواطنين في أن يتجنّبوا المبالغة في ذلك، على نحو ما فعل الشاعر أبو القاسم السهيلي:[6]

وَالمَهْرَ مَهْرَ العُرْسِ لاَ تُغْلِـــهِ فَـــإِنَّهُ مَهْمَـــا غَـلاَ مَهْـرَمَـــــهْ
مِنْ دَمِهِ صَـانَ لِحِرْزِ التُّقَـــى لَـمْ يَخْشَ مِنْ لَـــــوْمٍ وَلاَ مَنْدَمَـــهْ
أُبْ لِمُتِي إلى الرضـــا واقتســـم مـــــالـــــي مـــــعي إن شئـــت

إنّ المغالاة في المهور إضافة إلى أنّها تؤدي إلى بوار الفتيات كانت تُثقل كاهل العرسان الذين احتاروا بين دفع المهور، وتجهيز البيوت وتغطية مصاريف الزفاف، ناهيك على أنّها أمرٌ مناف لتعاليم الشريعة الإسلامية التي حثّت على الاكتفاء بالمهور اليسيرة لما فيها من بركة، فقد قال صلى الله عليه وسلم "(خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ)"[7]، فالأحاديث ترشد إلى تيسير الزواج للناس حتى لا ينصرفوا عنه فتفتح مفاسد خلقية واجتماعية متعددة، ولعلّ المبالغة في المهور في تلك الحقبة كانت انعكاسا لثقافة المجتمع الذي تتباهى نساؤه بغلاء مهورهنّ، وفق ما ذكرته أمثالهم التي كانت شديدة الصّلة بواقعهم.

أ- تزيين النساء:

اهتمّت المرأة المغاربية في هذه الحقبة بمظهرها الجمالي، فاقتنت كلّ ما أتيح لها من وسائل الزينة قصد تجمّلها وإظهار محاسنها، ومن بين تلك الوسائل "السّوار" المستعمل لتزين المعصم، فقد وصفه الشاعر أبو الربيع فقال:[8]

لَـمْ تَـجِدْ عَيْـنَايَ عَـنْهُ مَصْـرِفًا أَرْقَـــمَ أَبْصَـرْتُهُ مُنْـعَـطِـفَـا
وَغَـدَا يُلِـيـحُ بَـعْـضٌ بَـعْـضَـهُ وَيَعَضُّ الجِسْمَ مِنْهُ أَسَـفَا
فَـإِذَا جَـــالَ فَـلاَ بَـأْسَ بِـهِ وَحَـذَارِ مِـنْهُ مَـهْـمَـا وَقَفَا

بدا الشاعر معجبا بهذا السّوار، فبثّ فيه الحركة إذ شبّهه بالثعبان الذي يحيط ويلتف بالشيء، ثمّ وصف منظره على يد صاحبته، فشبّه شدّة إحكامه على ذراعها بعضّة الثعبان عندما ينقض على الفريسة، ووجه التشابه بينهما يكمن في لسعه للجسم، وشدّة إحكامه عليه.

ونساء هذه الفترة قد اتّخذن أنواعا مختلفة من الحلي، يقول ابن الخطيب عن مظاهر الجمال والزينة عندهن: "وحريمهم حريم جميل موصوف بالسحر، وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب النشر وخفة الحركات، وقد بالغن من التفنن في الزينة لهذا العصر والظاهرة بين المصبغات، والتنفيس بالذهبيات والديباجيات والتماجن في أشكال الحلي"[9].

اتخذت المرأة الخلخال أيضا مظهرا تكمل به زينتها، ممّا دعا الشعراء إلى وصفه كونه مظهرا جماليا حضاريا يعكس البيئة الاجتماعية وقتذاك، وفيه قال أبو حيان الأندلسي[10]:

لاَحَتْ لَنَا وَلَهَا فِي سَاقِهَا خِلْخَالٌ وَقَدْ تَـزَيَّنَ مِنْهَا خَدُّهَا بِالخَـالِ

كما وصف شاعر آخر الخلخال فقال[11]:

مَا بَالُ خِلْخَالَيْكِ قَدْ صَمَتَا وَمَا لِوِشَاحِكِ الجَوَّالِ فِي تَحْنِينِ

تجدر الإشارة إلى أنّ الحلي المصنوعة من الذهب كانت للطبقة الخاصة وكانت مزينة بالأحجار الكريمة والياقوت والجواهر النفيسة، أمّا الحلي المصنوعة من الفضة فكانت للطبقة العامة، وكانت المرأة تتّخذ المرآة وسيلة تتأمّل بها محاسن وجهها، وفي هذا المنظر، قال ابن الأبّار[12]:

تَنَاوَلَتْ المِـرْآةَ وَهِـــيَ صَقِيلَـةٌ تَأَمَّـلُ وَجْـهَهَا دُونَـهُ ذَلِكَ الصَّـقْـلُ

فَشَبَّهْتُهَا بَـدْرًا عَلاَهُ خُسُـوفُـــهُ فَأَظْـــلَمَ مِنْـهُ مَـا أَنَـارَ لَهُ قَبْلُ

يصف الشاعر تلك المرأة وهي واقفة بكلّ خيلائها أمام المرآة تتأمّل جمالها وتتخذ وسائل الزينة المختلفة من أقراط وخلاخل، ممّا زادها أبهة ونضارة، فإذا ما استكملت التزيين أسدلت الخمار على وجهها وخرجت من دارها، وقد صوّرها كالبدر المنير الذي علاه الخسوف فحجب نوره.

ب - صناعة الحلويات:

يُعدّ صنع الحلويات من العادات المهمة التي اعتنت بها المجتمعات المغربية في هذه الحقبة، إذ إنّ المتأمّل في كتب الطبيخ المغربية والأندلسية، يلحظ أنّها تفرد لأطباق الحلوى قسما خاصاً بها وبالوصفات والكيفيات المختلفة التي تُعدّ بها، ولعلّ هذا التقسيم يعود إلى ما أدلى به أحد الباحثين من كون الحلوى من الأطعمة المرغوب فيها عند كل الطبقات والفئات الاجتماعية.

كثيرا ما ارتبط صنع الحلويات بالأعياد والمناسبات المختلفة، فقد جرت العادة في يوم التّيروز الذي كان يحتفل به في شهر يناير استبشارا بالعام الجديد أن تصنع حلوى تسمى "المدائن" على شكل مدن مصغرة ذات أسوار، وتزين بالفواكه مثل الجوز والقسطل والتمر والبلوط[13]، وقد ذكر ابن سعيد مقطوعة للشاعر أبي عمران موسى الطيراني يصف فيها تلك المدائن حيث قال[14]:

مَدِينَـــــةٌ مُـسَـــوَّرَهْ تَحَارُ فِيهَا السَّحَـرَهْ

لَـــــــمْ تَبْنِـــــهَا إلاَّ يَدُ عَذْرَاءَ أَوْ مُخَدَّرَهْ

بَدَتْ عَـرُوسًا تُجْتَلَـــى مِنْ دَرْمَكٍ مُزَعْفَـرَهْ

وَمَـــا لَـهَا مَـــفَـاتِـــحُ إلاَّ البَـنَـانُ العَشَـرَهْ

يبدو أنّ الشاعر قد أُعجب بهذه الحلوى التي اتخذت شكل مدينة، كما أشاد بيدي العذارى النّاعمة التي صنعتها، ويذكر أنّ هذه الحلوى قد صنعت من الدقيق الملتوت بالزيت المحكم العجن بالماء، وتتخذ أشكال أرغفة مفاريد أو مثنيّات أو مثلّثات، ويتفنّن في نقشها، وتركّب بالبيض المصبوغ باللون الأحمر أو الأخضر أو الأصفر ثمّ تغمس في الزعفران وتطبخ في الفرن، وقد تفننوا في صنعها وتزيينها بما أتيح لهم من أشكال الزينة المعروفة، وقد شبّه الشاعر جمال منظرها بالعروس المتألقة التي تخطف الأنظار، وقد اعتمد في صنعها على السكر بكميات كبيرة، لذلك كانت غالية الثّمن، وكان تناول هذه الحلوى يتمّ بأطراف أصابع اليدين لشدة طراوتها.

لم تكن حلوى المدائن وحدها ذات صيت، بل فاقتها المجبنات شُهرة، إذ جاء الحديث عنها في مصادر مختلفة، ونظمت فيها المقطوعات والقصائد العديدة وهذا ما يدل على شدة الاهتمام بها كما خصصت لها كتب الطبيخ جزءا ذكرت فيه أنواعها التي من أهمها ما كان من الجبن، لذا سميت المجبنة ببنت الجبن[15]، وقد تفنّن الشعراء في وصفها ووصف صانعيها وآكليها، وفي ذلك يقول موسى بن المناصف[16]:

وَسَـقَّاجِينَ تَحْسِبُهُمْ مُلُوكًـا ... إِذَا صَعِدُوا مَنَابِرَهُمْ جُلُوسَـا
وَقَدْ ظَفِرُوا بِصَنْعَةِ كِيمْـيَاءَ ... وَلَيْسَ تَعِيبُ صَنْعَتَهَا الرّئِيسَـا
أَذَابُوا مِنْ عَجِينِهِمْ لُجَيْنًـا ... فَصَيَّـرَهُ اللَّظَى تِبْـرًا نَفِيسَـا
وَصَاغُـوا لِلَّهَاةِ مُجَبَّنَـاتٍ ... تَكَادُ تُعِيدُ لِلْمَـوْتَى النُّفُوسَـا
تَعُودُ خُدُودُهُنَّ البِيضُ حُمْرًا ... كَوَجْنَةِ مَنْ يُعِلُّ الخَنْدَرِيسَـا

استهلّ الشاعر أبياته بوصف صانعي المُجبّنات إذْ جعلهم مُلوكا وهم يُمارسون صنعتهم ثمّ تطرّق لمراحل صنعها، وكيف يتغير لونها بالقلي من الأبيض إلى الأصفر فقال[17]:

حَشَـوْا جُـبْنًا بَوَاطِنَـهَـا وَرَقَّـتْ ... ظَـوَاهِرُهَـا فَـرَاقَ لَهَا لَـبُـوسَـا
جَلَـوْهَا فِـضَّـةً تُزْهَـى بِتِبْـرٍ ... مُذَهَّبَةٍ كَمَـا تَجْلُو العَرُوسَـا
تَـرَى أَيْدِيهِـمْ أَعْنَـاقُ طَيْـرٍ ... وَأَنْمُلُهَا إِذْ اِجْتَمَعَتْ رُؤُوسَـا
وَتَسْمَعُ فِي حُلُـوقِ القَوْمِ مِنْهَـا ... إِذْ اِنْدَرَجَتْ بِهَا أَبَدًا حَسِيسَا

إنّ تلك المجبّنات قد نالت اهتمام وإعجاب مجتمعات تلك الحقبة، فذكرتها كتب الطبيخ وسجّلت كيفية إعمالها وأماكن تواجدها،وفصلت في أنواعها حسب شكلها أو المواد الداخلة في تكوينها، كمجبنة البيض والمجبنة المثلثة، وهناك نوع آخر ينسب إلى منطقة طليطلة بالأندلس وهي المجبّنة الطليطلية، وذكر المقّري مجبنة شريرش "من دخل شريش ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم"[18].

وقد وصفها أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري فقال[19]:

ثَوَتْ فِي النَّارِ وَهِيَ مِنَ الجِنَانِ ... فجاءت وردة مثـل الدهـان
مُجَبَّنَـةٌ مُحَبَّـبَـةٌ إِلَيْـنَـا ... يُشَجِّعُ ذِكْـرُهَـا قَلْبَ الجَبَانِ
لِفَـرْطِ لُـدُونَـةٍ فِيـهَـا وَلِيـنٍ ... تَكَادُ تَـذُوبُ مِنْ لَمْسِ البَنَانِ
تَنَـاوَلُ نَفْسَـهَا الأَفْـوَاهُ طَـوْعًـا ... وَإِنْ هِـيَ لَـمْ تَنَـاوَلْـهَا اليَـدَانِ
لَهَا صَخَبٌ إِذَا قُلِيَـتْ وَقَـلْـبِي ... لَهُ صَخَبٌ عَلَيْـهَا غَيْـرَ وَانِ

يبدو الشاعر معجبا بهذه المجبّنات فهي لينة تذوب بمجرد لمسها بأطراف الأصابع، وهذا ما دعاه إلى حبّها، ومذاقها رائع كظاهرها يحيي التفوس، أمّا صوت قليها فيحرك القلوب، وقد كانت تصنع من ربع جبن ونصف ربع دقيق بالإضافة إلى ربع الربع من الزيت، وترمى العجينة صغيرة الحجم في الزيت وإذا به يتضاعف لتكتسب اللون الأرجواني حتى إذا فتحتها وجدتها محشوة بالجبن، وقد كانت تؤكل صباحا وهي ساخنة، لأنّها إذا ذهبت

حرارتها فقدت ذوقها الذي يستهوي الراغبين فيها لأنّ الجبن الذي أذابته الحرارة أمسى جامد وهو ما يفقدها لذتها، ولذلك قيل في المثل: "مُجبّنة الظَّهْر خْرجْ نَارْهَا وْقَلّ طُلَّابْهَا"[20].

2- السفر ورحلات الصيد:

كان الفرد المغربي يُحبّ بلده ويتغنّى بجمالها ومحاسنها إلى درجة التعصب والمغالاة في إظهار فضائلها ومميزاتها، غير أنّ ذلك لم يمنعه من التّرحال في مختلف البلدان، لمقاصد عديدة، فقد دعا الشعراء في القرن السابع الهجري إلى التنقل في مختلف الأقطار، يقول أبو عمران بن المناصف[21]:

سَافِرْ بِلاَ زَادٍ وَلاَ مَرْكَبٍ ... مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إِلَى المَغْرِبِ
وَخُضْ بِحَارًا مَا عَرْبَدَتْ ... أَمْوَاجُهَا يَومًا عَلَى مَرْكَبِ
وَجُبْ قِفَارًا لَيْسَ تَعْيَا بِهَا ... فِي جَبَلٍ وَعْرٍ وَلاَ سَبْسَبِ
فَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي سَهَّلَتْ ... سُبُلَ المَسَافَاتِ فَلَمْ تَصْعُبِ

يدعو الشاعر في هذه الأبيات إلى السّفر والتنقل في مختلف أقطار المعمورة شرقا وغربا برا وبحرا، دون الاكتراث بتوفير الزّاد والمركب،ولا ينبغي أن تثني المسافر سهول الأرض وجبالها وبحارها وصحاريها عن خوض غمارها ما دامت سبل المسافات قد يسرت، ولا شك أنّ حبّهم للأسفار عمّا فيه من فوائد ومزايا أشار إليها القدامى.

من عادات مجتمعات هذه الفترة أيضا، الخروج لرحلات الصيد التي كانت تقام في المنتزهات والرياض وعلى الأنهار، فهذا الشاعر أبو المطرف بن عميرة، وصف رحلة صيد بنهر جزيرة شقر، فقال[22]:

وَقَدْ امْتَطَيْنَا زَوْرَقًا فِيهِ فَقُلْ ... صُبْحٌ تَمَشَّى فِي سَنَاهُ غَيْهَبُ
فَتَرَاهُ طَوْرًا طَائِرًا وَلَرُبَّمَا ... ضُمَّتْ جَنَاحَاهُ إِلَيْهِ فَيَجْنُبُ
وَلَنَا شِبَاكٌ قَدْ تَجَاذَبَ غَزْلَهَا ... ضِدَّانِ يَطْفُو ذَا وَهَذَا يَرْسُبُ
نَسَجَتْ كَنَسْجِ الدِّرْعِ لَكِنْ الرَّدَى ... لَمْ يَعْدُ لاَبِسَهَا إِذَا مَا يَطْلُبُ
تُبْدِي لَنَا سَمَكًا أَرَادَتْ أَنْ يُرَى ... حُسْنًا بِهَا فَلِأَجْلِهِ تَتَقَلَّبُ

بدأ الشاعر بتصوير هذه الرحلة بداية بوصف الزورق الذي يبحر ببطء ويصارع الأمواج كأنّه صبح قد اطلع وسط الضباب، فكلاهما يبدو ثمّ يختفي، وقد صوّر هذا المركب معتمدا على شراعه حين يزيد من سرعته فيفردها ويجمعها كيفما يقتضي الحال، مشبها ذلك بالطائر عندما يُحلّق في السّماء، ويرسم في البيت الثالث صورة لأصدقائه حين تقاسموا مهمة الصّيد، ففريق يرمي الشباك في البحر وآخر يخرجها مملوءة بالسّمك الوفير.

3- عادات الجنائز والتّعزية:

إنّ مصير كلّ كائن حيّ،الموتُ، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[الرحمن:26-27]، فمهما عاش الإنسان وطال عمره وتمتّع بالدنيا ومباهج الحياة فلا بدّ له من يوم لا يوم

بعده، والعاقل هو الذي يأخذ العبرة من مرور الأيّام والساعات، فكل يوم يمضي إلا ويقرّبنا من مصيرنا الذي لابدّ منه.

إنّ هذا الحدث قد أُحيط –آنذاك- بعادات وتقاليد تشف عن رقي في التعامل في مثل هذه المواقف الجليلة، فلم تكن المراسيم المتبعة في الجنائز مختلفة عمّا كانت عليه في سائر أنحاء العالم الإسلامي، فكان الموتى يُحملون في توابيت معدة لهذا الغرض، وكان النّعش يحمل على أعناق الأفاضل من الرجال، وغالبا ما كان أهل المتوفى يضعون شاهدا رخاميا على القبر، فيكتبون عليه اسم المتوفى وتاريخ الوفاة وآيات من القرآن الكريم، وكان بعضهم يعد أبياتا شعرية تكتب على شاهد قبره قبل وفاته[23].

كما كان الأهل والأصدقاء يشاركون في مراسيم الدفن، وتقبّل العزاء، فيعبّرون عن مشاعر الحزن والألم الذي أصابهم، ويتوجهون للتعزية بكلمات تخفف من هول المصيبة عند أهل الموتى.

نظم الشعراء أبياتا في التعزية تقال لأهل الميت يحثونهم فيها على الصبر والرضى بالقضاء والقدر، تهدئة لخواطرهم وتسلية للمصاب، لأنّ الشخص في مثل هذه المواقف لا يحتاج سوى التشجيع والتصبر على ما حلّ به، وفي هذا قال الشاعر ابن سهل الأندلسي في رثاء الوزير أبي بكر بن غالب وتعزية ابنه محمد[24]:

وَإِنْ سَـدَّ بَابَ الصَّبْرِ حَادِثُ فَقْـدِهِ لَقَـدْ فَتَحَتْ بَابَ الجِـنَانِ وَسَـائِلُـهْ
وَإِنْ ضَيَّعَـتْ مَـاءَ العُيُـونِ وَفَـاتُـهُ لَقَدْ حَفِظَتْ مَـاءَ الوُجُـوهِ نَـوَائِـلُهْ
عَـزَاءً أَبَا بَكْرٍ فَلَوْ جَـامَلَ الـرَّدَى كَـرِيـمَ أُنَـاسٍ كُنْتَ مِـمَّـنْ يُجَـامِـلُهْ
وَمَا ذَهَبَ الفَرْعُ الَّذِي أَنْتَ أَصْـلُهُ وَلاَ اِنْقَطَعَ السَّعْيُ الَّذِي أَنْتَ وَاصِلُـهْ

يُشبّه الشاعر الصبر بالباب الذي يلج منه الناس، ولكن مُنِع الناس من الدخول من هذا الباب، وما المانع إلا مصيبة وفاة ذلك الوزير، فلم يَعُد أحد يتصف بهذه الصفة، ويبدو ابن سهل حزينا لإغلاق هذا الباب، كما وظف كلمة "سد" إشارة إلى إحكام إغلاق باب الصبر، ورغم إغلاقه إلاّ أنواع القربات لله عز وجل قد فتحت باب الولوج للجنة، كالتصدق عنه والدعاء له، وغير ذلك من أعمال الخير التي ثبت وصول أجرها للمتوفى.

كما ذكر الشاعر أنّ الذي أغلق أمامه شيء يسير (حادث) مفرد، أمّا الخير فعميم كثير (وسائله)، صيغة منتهى الجموع، فيعزي ذوي الميت بأنّ فقده خير له بدخوله جنة الخلد وخير لهم حيث فتح باب الجنان لهم، كما يوضح الشاعر أنّ المنية لا تجامل أحدا ولا يشفع عند الأجل أيّاً كان فلو كان ذاك لتقدم الشاعر يجاملها عسى أن تتركه بين أحبائه.

كما تحدّث بعض الشعراء عن المكانة العظيمة للمعزى في الحلم والصبر[25]:

عَزَاءٌ جَمِيلٌ فِي المُصَابِ فَإِنَّكُمْ جِبَالٌ حُلُومٌ بَلْ طَوَالِـعُ أَنْجُـمِ
فَدَامَ لَكُمْ فِي العِزِّ شَمْلٌ مُنَظَّمٌ وَشَمْلُ الأَعَادِي مِنْهُ غَيْرُ مُنَظَّمِ

خاطب الشاعر في هذين البيتين أبناء المتوفين، فحثّهم على التزام الصبر وعدم الجزع في هذه المصيبة التي نزلت بهم، ثم يثني عليهم بأنهم أصحاب عقول وأناة وتفكر أمثال الجبال بل هم قدوات الناس يتأسون بهم لأنّهم كالنجوم البارزة التي يهتدي بها الناس، وقد وصف الشاعر العزاء بالجميل ثمّ رسم صورة قوية فخمة للأناة والصبر حيث جعلها جبالا، مؤكدا ذلك بالحرف "إنّ" ويظهر أنّ الصورة الأرضية لم تقنعه بل أراد أن تكون صورته علوية سماوية رفيعة فجعل ذوي المتوفين منارات يهتدى بها، وكأنّه بذلك يعزي ذويه ويدعوهم إلى أن يكونوا مثلهم.

وفي الحديث عن التعزية بالرضى بالقضاء والقدر نجد ابن الجيّاب في رثاء عمر بن علي ابن عتيق القرشي الهاشمي الغرناطي يقول[26]:

قُضِيَ الأَمْرُ فَيَا نَفْسُ اِصْبِرِي صَبْرَ تَسْلِيمٍ لِحُكْمِ القَدَرِ
وَعَـــزَاءً يَا فُـؤَادِي إِنَّـهُ حُكْمَ مَلِكٍ قَاهِرٍ مُقْتَدِرِ
حِكْمَـةٌ أَحْكَمَهَا تَدْبِيـرَهُ نَحْنُ مِنْهَا فِي سَبِيلِ السَّفَرِ
أَجَلٌ مُقَدَّرٌ لَيْسَ بِمُسْـ ـتَقْـدِمٍ يَوْمًا وَلاَ مُسْتَأْخِرِ
أَحْسَنَ اللهُ عَـزَاءَ كُلَّ ذِي خِشْيَةٍ لِـرَبِّهِ فِـي عُمَـرِ
فِي إِمَـامِنَا التَّقِيّ الخَاشِعِ الطَّاهِرِ الذَّاتِ الزَّكِيّ النَّيِّرِ

استهلّ الشاعر أبياته باقتباس من قوله تعالى:﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[يوسف:41]، دلالة على حسم الأمر وعدم إمكانية التغيير أو التبديل فيه، ثمّ حثّ نفسه على صبر يسلم فيه بقضاء الله وقدره، ثمّ خاطب قلبه بأن يتسلى عمّا أصابه، لأنّ ما حلّ هو حكم الملك القهار، وما يفعله جلّ جلاله ذي الصفات الدالة على القهر والتمكين يضاف لها صفة العلم والخبرة بما ينفع الناس، في دنياهم وأخراهم، فهو جلّ جلاله قدر كل شيء بعلم ومعرفة لما ستؤول إليه عواقبها ونهاياتها، ثمّ يظهر دقة القدر فعمر الإنسان له نهاية محددة لن تتقدم يوما ولن تتأخر، قال الله تعالى:﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[الأعراف:34].

كما نجده يدعو بالصبر لأهل التُّقى في فقيدهم المتصف بصفات أهل الإيمان من خوف الله وخشوع وطهر، حتى إنّه ليعتبر إماما وعلما بارزا من أعلام الإسلام.

وتجدر الإشارة إلى أنّ شعر التعازي له محاور عديدة ولكن أغلبها يميل إلى حثّ أهل الفقيد على الصّبر ودعوتهم إلى الإيمان بقضاء الله وقدره، كما أنّ التفاف الأهل والأصدقاء حول عائلة المصاب كان يخفف من وطأة الكرب، وهي عادة عند تلك المجتمعات تدل على مدى ترابطهم وتماسكهم من جميع الجوانب عند حلول النكبات.

4- **مجالس الغناء والموسيقى:**

تُعدّ مجالس الغناء والطرب مظهرا اجتماعيا عرفته بلاد المغرب الإسلامي، فبالرّغم من محاربة حكّام هذه الفترة للغناء والموسيقى كما هو الشأن بالنسبة للدولة الموحدية كونها قائمة على سياسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلاّ أنّ للسّعة ورفه العيش الذي أحاط بمجتمعات هذه الفترة وشمل خاصتهم وعامتهم، أكبر الأثر في جنوحهم إلى اللهو والطرب، وعكوفهم على اللذات ومتع النفس وإقبالهم على الغناء وميلهم إلى الموسيقى وعقدهم لمجالسها في كثير من الأحيان.

إنّ الشعراء جزء من هذه المجتمعات فقد صوّروا هذه المجالس على اختلاف أنواعها وألوانها، وما يتعلق بها من مغنيين وآلات موسيقية وما يحدث فيها من رقص ولعب باعتبار هذه المظاهر تعكس جانبا من حياتهم المتحضرة وقتذاك، فمن مجالس الغناء في هذه الفترة مجلس أشاد فيه الشاعر محمد بن مالك بالأنس والطرب، إذ يقول[27]:

لاَ تَلُمْنِي بِأَنْ طَرِبْتُ بِشَجْوٍ ... يَبْعَثُ الأُنْسَ فَالكَرِيمُ طَرُوبُ
لَيْسَشَقُّ الجُيُوبِ حَقًّا عَلَيْنَا ... إِنَّمَا الحَقُّ أَنْ تُشَقَّ القُلُوبُ

يلتمس الشاعر العذر ويطلب عدم عذله (لومه) على طربه، فهذا الأخير عنده من شيم الكريم، كما أشار إلى عادة شق الجيوب وأنّها ليست حقا عليهم، وإنما الحق أن تشق القلوب من شدة الطرب ومن نماذج اهتمامهم بجلسات الغناء أيضا ما كتبه أبو عامر بن ينق إلى هند جارية أبي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي، يدعوها إلى جلسة غناء لتُشنّف سمعهم بعودها وصوتها، وكانت أديبة شاعرة لها صوت حسن وعلم بالموسيقى، فقال:

يَا هِنْدُ هَلْ لَكِ فِي زِيَارَةِ فِتْيَةٍ ... نَبَذُوا المَحَارِمَ غَيْرَ شُرْبِ السَّلْسَلِ
سَمِعُوا البَلاَبِلَ قَدْ شَدَوْا فَتَذَكَّرُوا ... نَغَمَاتِ عُودِكِ فِي الثَقِيلِ الأَوَّلِ

وما كان أظرفها وأرقّ أدبها إذ أجابته في ظهر رقعته بهذين البيتين:

يَا سَيِّدًا حَازَ العُلاَ عَنْ سَادَةٍ ... شُمِّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ
حَسْبِي مِنَ الإِسْرَاعِ نَحْوَكَ أَنَّنِي ... كُنْتُ الجَوَابَ مَعَ الرَّسُولِ المُقْبِلِ[28]

إنّ معاني الأبيات تكشف عن جانب من نفسية الشاعر في اهتمامه بهذا النوع من الجواري، كما تعكس جانبا حضاريا عاشته مجتمعات هذه الحقبة، ممثلا في عقد جلسات الغناء ودعوة المغنين إليها.

أ- وصف المغنّين:

إنّ شيوع مجالس الغناء في هذه الحقبة قد رفع من شأن مهنة الغناء لدى العامة والخاصة، ممّا دفع بالشعراء إلى وصف المغنين والمغنيات الذين يبعثون الفرح والسرور في هذه المجالس، فهذا ابن خفاجة يصف أحد المغنين، فيقول[29]:

وَمُغَرِّدٍ هَزْجِ الغِنَاءِ مُطْرِبٍ ... تَلْقَى بِهِ لَيْلَ التَّمَامِ فَيَعْصِرُ
سَفِرَ الشَّبَابُ بِهِ لَنَا عَنْ غُرَّةٍ ... تَرْمِي بِهَا لَيْلَ السَّرَادِ فَيُعْمَرُ

وَكَأَنَّهُ وَالسُّكْرُ يَلْوِي عِطْفَهُ غُصْنٌ تُعَانِقُهُ الرِّيَاحِ مُنَوَّرُ
مَلأَ المَسَامِعَ وَالعُيُونَ مَحَاسِنًا فَلَمْ أَدْرِ هَلْ أَصْغى إِلَيْهِ أَمْ أَنْظُرُ

يصف الشاعر في هذه الأبيات جمال صوت المغني وبراعته، فهو حسن الصوت قد تملكه السُّكر، فأخذ يلوي عطفه كأنّه غصن تعانقه الرياح، فحسن منظره وجمال صوته، جعل الشاعر مترددا هل يستمع إلى صوته أم يتمتع بالنظر إليه، وقد كان للجواري المغنيات دور بالغ الأهمية في مجالس الغناء، فقد أتى الشعراء على ذكرهن وأنشدوا الأشعار في جمالهن ومحاسنهن، ورقة أصواتهن، يقول ابن خفاجة:

وَفَتَاةُ حُسْنٍ كُلُّهَا أَعْجَـــازُ غَنَّتْ غِنَاءً كُلُّهُ إِعْجَـــازُ
لَذَّتْ أَغَانِيهَا وَخَفَّتْ مَوْقِعًـــا فَكَأَنَّمَـــا تَطْوِيلُهَا إِيجَـــازُ

إنّ المغنّية البارعة في فنون الغناء، الحسنة القَدّ، تُعدّ زينة المجالس ومتعة الأسماع.

ب- وصف آلات الموسيقى:

أدى ازدهار فنّ الموسيقى والغناء في هذه الحقبة إلى تعدد الآلات الموسيقية التي تستخدم في العزف، فقد ذكر الشقندي في رسالته ما نصّه "وقد سمعت ما في هذا البلد من أصناف وأدوات الطرب كالخيال والكريج، والعود والروطة والرباب والقانون والمؤنس والزلامي، والشقرة والنورة، وهما مزماران الواحد غليظ الصوت والآخر رقيقه والبوق"[30].

إنّ تلك الأدوات الموسيقية كونها تمثل مظهرا اجتماعيا، فقد نالت إعجاب الشعراء ووجدت طريقا لأشعارهم، فهذا ابن حمديس يصف مغنّ وفي حضنه آلة طرب، فيقول[31]:

وَذِي دَلاَلٍ كَـــأَنَّ وَجْـنَتَهُ مِنْ خَجَلٍ بِالشَّقِيقِ مُنْتَقِبَهْ
فِي حُجْـرِهِ أَجْوَفَ لَهُ عُـنُقٌ نِيطَـتْ بِظَهْرٍ تَخَـالُهُ حَدَبَـهْ
يَمُـدُّ كَفًّا إِلَـيْهِ ضَـــارِبَةً أَعْـنَاقَ أَحْـرَانِنَا إِذَا ضَرَبَـهْ
تَحْسِبُ لَفْظًا بِأُخْتِـهَا نَغَمًا وَيُودِعِ المُسْمِعِينَ مَا حَسَبَهْ
قُلْتُ أَلاَ فَانْظُرُوا إِلَى عَجَبٍ جَاءَ بِسِحْرٍ فَأَنْطَقَ الخَشَبَـهْ

يصف الشاعر في الأبيات العود وكأنّنا نراه، فله عنق طويل فارغ في بطنه مجوف، وله حدبة،فإذا مرَّ عليه المغني بأصابعه التّاعمة ارتفعت النغمات فأثارت السامعين، ويتساءل الشاعر متعجبا عن سحر هذا الغناء من آلة خشبية صماء جامدة لا حياة فيها ولا حراك.

ج- فنّ الرّقص:

ارتبط فنّ الرقص على أنغام الموسيقى بمجالس الغناء والطرب، فهو ينطلق بالمشاعر في آفاق رحبة، تُعبّر عن رغبة النّفس البشرية، ويُعدّ هو الآخر مظهرا حضاريا اجتماعيا عرفته مجتمعات هذه الحقبة، ممّا أدى بشعرائها إلى رصد أنواعه، ووصف أهله، فهذا الشاعر أبو يحي بن يتّق يصف نوعا من الرقص قام به أحد الغلمان، فيقول[32]:

نَادَمْتُهُ سَحَرًا فَأَسْـمَعَ مَسْمَعِي بِتَرَنُّـــــمٍ كَتَرَنُّمِ الوَرْقَاءِ
وَكَأَنَّمَـا أَكْمَـامُـهُ فِي رَقْـصِـهِ تَتَعَلَّمُ الخَفَقَانَ مِنْ أَحْشَائِي
وَيَمُـرُّ يَلْتَقِطُ الزُّجَـاجَ بِذَيْلِهِ مَرَّ النَّسِيمِ عَلَى حَبَابِ المَاءِ

دلّنا الشاعر في هذه الأبيات على براعة متناهية وأداء جميل يقوم فيه راقص بارع، يؤدي رقصته بتحريك أكمامه في اهتزازات متتابعة لطيفة، ثمّ يلتقط الزجاج بذيل ملابسه خلال انسيابه في رقّة وهذه الحركات تبعث الدهشة في الحضور.

كما نجد الشاعر أبوعلي حسن بن الأنصاري يصف لنا راقصة ماهرة تسمى "نزهة" وتعرف بـ" تخطّ الشوق" مبديا إعجابه ببراعتها ورشاقتها في الرقص ومشبها إيّاها بالألف إذا استقامت وبالنون إذا انثنت تقوسا وانحنت، فيقول[33]:

يَخُطُّ الشَّـوْقُ فِي القَلْبِ شَـخْصَهَا فَفِي كُلِّ مَا تَأْتِيهِ حُسْـنٌ وَتَحْسِـينُ
وَلَيْتَ تُطِيقُ النِّينَ فِي حَالِ نُطْقِهَا فَمِنْ أَجْلِ بُعدِ النِّينِ بَاعَدَهَا الشَّيْنُ
إِذَا رَقَصَـتْ أَبْصَـرْتَ كُـلَّ بَدِيعَـةٍ تَـرَى أَلِفًا حِـينًا وَحِـينًا هِيَ النُّـونُ
فَيَا نُزْهَـةَ الأَبْصَـارِ سُـمِّيَـتْ نُزْهَةً لِكَيْ يُـوضِحَ المَـعْنَى بَيَـانٌ وَتَبْـيِـينُ

وفي هذا قال عبد الرحمن الحجي :" ورقصهم الحالي هو بعينه الرقص العربي بما فيه من خفة الراقصات ورشاقتهن والتفنن في الحركات جئية وذهوبا"[34].

- خاتمة:

ختاما لهذا الموضوع المتمثل في مدى إبراز الشعر لبعض الجوانب الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس إبّان المائة السابعة الهجرية، ومن خلال النماذج المطروقة يمكن الخروج بالنتائج الآتية :

- مارس أهل بلاد المغرب الإسلامي والأندلس إبّان القرن السابع الهجري عادات وتقاليد اجتماعية، منها ما هو موروث عن الأجيال السابقة، ومنها ما هو مستحدث في هذه الحقبة نتيجة لظروف سياسية ودينية مرّت بها تلك البلاد.

-يُعدّ الزواج في هذه البيئة من العادات الضرورية وأمرا مقدسا استجابة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، إذ كانت تراعى فيه شروط معينة يجب تحققها.

-حِرصُ نساء هذه الحقبة على التجمل واقتناء وسائل الزينة لإبراز جمالهن، كان بشكل مُلفت مما دعا الشعراء لوصف الحلي، ولعلّ الترف والرفاهية آنذاك كانت عاملا قويا سهّل اقتناء تلك المجوهرات والتفاخر بها.

-من أهم العادات والتقاليد الاجتماعية التي شغفت بها شعوب هذه الحقبة هي التفنن في صنع الحلويات والتي ذكرتها كتب الطبيخ وسجّلت كيفية إعمالها وأماكن تواجدها.

-حبُّ السفر والترحال ميزة عُرف بها أبناء المنطقة، كما كان من عادات مجتمعات هذه الفترة الخروج لرحلات الصيد التي كانت تقام في المنتزهات والرياض وعلى الأنهار وبخاصة في بلاد الأندلس ذات الطبيعة الخلابة.

-لم تكن المراسيم المتبعة في الجنائز مختلفة عمّا كانت عليه في سائر الأقطار الإسلامية، من تلاحم وتضامن وتآزر، غير أنه كانت هناك بعض العادات الدخيلة التي لم تُذكر عن الرعيل الأول من القرون المفضلة، كوضع الشواهد الرخامية على القبور وكتابة الآيات القرآنية والأبيات الشعرية عليها.

-كان للرفاهية وسعة العيش في هذه الحقبة أثر في جنوح كثير من الناس إلى الطرب والغناء واللهو ممّا أدّى إلى تعدد الآلات الموسيقية، وكان لانتشار مجالس الموسيقى دور في تطور وازدهار فن الرقص الذي يُعدّ هو الآخر مظهرا اجتماعيا.

وفي الأخير لابدّ من التأكيد على أنّ مثل هذه المواضيع التي تُعنى بتراث بلاد المغرب الإسلامي بما فيها الأندلس ذات قيمة كبيرة، يجب أن تعنى بمزيد من الاهتمام والعناية من قِبل الباحثين لذلك ينصب اقتراحنا حول تخصيص أقسام خاصة في المجلات والدوريات بغرض العناية بهذا التراث عبر مختلف العصور وتشجيع الباحثين على خوض غمار هذا الاتجاه وذلك بمحاولة استنطاق الأدب – شعرا ونثرا - لسبر أغوار المجتمعات والتبحر في ثقافاتها بغية الاستفادة من تجاربها وخبراتها في شتى المجالات.

هوامش:

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع-الذهنيات-الأولياء، 1993م،ط1، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص: 22.

[2]- ينظر حسن أحمد النوش: التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، د.ت، بيروت، دار الجيل، ص: 116.

[3]- أبو يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي: أمثال العوام، 1975م، تحقيق وشرح ومقارنة: محمد بن شريفة، المغرب، مطبعة محمد الخامس، ج2، ص: 34.

[4]- شهاب الدين أحمد المقّري: نفح الطيب،1949م، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ج6، ص:76.

[5]- الضبّي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،1989م، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، القاهرة، دار الكتاب المصري، ج2، رقم 1595،ص:732.

[6]- ابن دحية أبي الخطّاب عمر بن الحسن: المطرب من أشعار أهل المغرب، د.ت، تح: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، بيروت، لبنان، دار العلم للجميع، ص:238.

[7]- رواه ابن حبان وصححه الألباني في صحيح الجامع (3300).

[8]- الأمير أبو الربيع سليمان بن عبدالله الموحدي: الديوان، د.ت، تح: محمد بن تاويت الطنجي، المغرب، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، ص:124.

[9]- لسان الدين بن الخطيب:الإحاطة في أخبار غرناطة،2009م، تح: بوزياني الدرّاجي،د.ط، الجزائر،دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، ج1، ص: 139.

[10]-أبوحيان الأندلسي: الديوان،1969م، تح:أحمد مطلوب وخديجة الحديثي،بغداد،مطبعة العاني، ص: 359.

[11]-سعد العنيزي: التجليات الحضارية في الشعر الأندلسي، كانون أول، 2012م، الأردن، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ص:102.

[12]- ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد بن الأبّار القضاعي البلنسي: الديوان،1420ه/1999م، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، المغرب، مطبعة فضالة، المحمدية،.ص:265.

[13]- ينظر ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، 2012م، ط1، تح: إحسان عباس، محمد بن شريفة، تونس، دار الغرب الإسلامي، السفر1، ص: 565.

[14]- المصدر نفسه، ص:202.

[15]- ينظر رجب عبد الجواد: ألفاظ المأكل والمشرب في العربية الأندلسية،2001م، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص:38.

[16]- ينظر ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، ج5، ص: 292.

[17]- المصدر نفسه، ج5، ص: 292.

[18]- شهاب الدين أحمد المقّري: نفح الطيب، ج1، ص:184.

[19]- ينظر ابن عبد الملك المراكشي: الذّيل والتّكملة، ج1، ص:617.

[20]- أبو يحي بن أحمد الزجالي،: أمثال العوام،1975م، تحقيق وشرح ومقارنة: محمد بن شريفة، المغرب،منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، مطبعة محمد الخامس، ،ج2، ص:334.

[21]- ابن عبد الملك المراكشي:الذيل والتكملة، ج5، السفر8، ص:289-290.

[22]- ابن الأبّار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، 1410 ه-1989م، تح: إبراهيم الأبياري، ط3، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص: 200.

[23]- ينظر حسن أحمد النوش: التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، ص:427.

[24]- ابن سهل الأندلسي: الديوان، 1424ه-2003م، دراسة وتحقيق: يسرى عبد الغني عبد الله،ط3، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص:87.

[25]- ابن حمديس: الديوان، د.ت، صححه وقدم له د. إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر، ص: 485.

[26]- شهاب الدين أحمد المقّري: نفح الطيب، ج5، ص:455.

[27]- ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، 1409ه-1989م، حققه وعلق عليه: حسين يوسف خريوش،ط1، لبنان، مكتبة المنار، ج3، ص:51.

[28]- شهاب الدين أحمد المقّري: نفح الطيب، ج4، ص:293، 294.

[29]- ابن خفاجة: الديوان، د.ت، شرح د.عمر فاروق الطباع، لبنان، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ص:221.

[30]- ينظر نضال السالم: الشعر الاجتماعي في عهد الموحدين، 1968 م. عن رسالة إسماعيل بن محمد الشقندي، نشرها: صلاح الدين المنجد، في كتاب فضائل الأندلس، بيروت، ص: 56.

[31]- ابن حمديس: الديوان، مصدر سابق، ص:47-48.

[32]- ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، مصدر سابق، ص:925.

[33]- ابن الآبار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، مصدر سابق، ص:144.

[34]- عبد الرحمن الحجي: تاريخ الموسيقى الأندلسية، 1969م، ط1، سوريا، دار الإرشاد، ص:116.

قائمة المصار والمراجع:

1. إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع-الذهنيات-الأولياء، 1993م، ط1، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.
2. ابن الأبّار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، 1410 هـ-1989م، تح: إبراهيم الأبياري، ط3، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
3. ابن الأبّار، أبي عبد الله محمد بن الأبّار القضاعي البلنسي: الديوان،1420هـ/1999م، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، المغرب، مطبعة فضالة، المحمدية،.
4. ابن حمديس: الديوان، د.ت، صححه وقدم له د. إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر.
5. ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، 1409هـ-1989م، حققه وعلق عليه: حسين يوسف خريوش،ط1، لبنان، مكتبة المنار.
6. ابن خفاجة: الديوان، د.ت، شرح د.عمر فاروق الطباع، لبنان، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
7. ابن دحية أبي الخطّاب عمر بن الحسن: المطرب من أشعار أهل المغرب، د.ت، تح: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، بيروت، لبنان، دار العلم للجميع.
8. ابن سهل الأندلسي: الديوان، 1424هـ-2003م، دراسة وتحقيق: يسرى عبد الغني عبد الله،ط3، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
9. ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، 2012م، ط1، تح: إحسان عباس، محمد بن شريفة، تونس، دار الغرب الإسلامي.
10. أبوحيان الأندلسي: الديوان،1969م، تح:أحمد مطلوب وخديجة الحديثي،بغداد،مطبعة العاني.
11. أبو يحيى بن أحمد الزجالي،: أمثال العوام،1975م، تحقيق وشرح ومقارنة: محمد بن شريفة، المغرب،منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، مطبعة محمد الخامس.
12. الأمير أبو الربيع سليمان بن عبدالله الموحدي: الديوان، د.ت، تح: محمد بن تاويت الطنجي، المغرب، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس.
13. حسن أحمد النوش: التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، د.ت، بيروت، دار الجيل.
14. رجب عبد الجواد: ألفاظ المأكل والمشرب في العربية الأندلسية،2001م، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
15. رواه ابن حبان وصححه الألباني في صحيح الجامع (3300).
16. سعد العنيزي: التجليات الحضارية في الشعر الأندلسي، كانون أول، 2012م، الأردن، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
17. شهاب الدين أحمد المقّري: نفح الطيب،1949م، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة.
18. الضبّي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،1989م، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، القاهرة، دار الكتاب المصري.
19. عبد الرحمن الحجي: تاريخ الموسيقى الأندلسية، 1969م، ط1، سوريا، دار الإرشاد.

20. لسان الدين بن الخطيب:الإحاطة في أخبار غرناطة،2009م، تح: بوزياني الدرّاجي،د.ط، الجزائر،دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع.
21. نضال السالم: الشعر الاجتماعي في عهد الموحدين، 1968 م. عن رسالة إسماعيل بن محمد الشقندي، نشرها: صلاح الدين المنجد، في كتاب فضائل الأندلس، بيروت.